الفروق في الأعراض الاكتئابية بين عينتين من أطفال الأسر المطلقة والمستقرة في المجتمع الكويتي(*)

د. فاطمة سلامة عياد

قسم علم النفس- جامعة الكويت

ملخص

بالرغم من أن الطلاق ظاهرة عالمية واسعة الانتشار، إلا أنها تشهد تزايدًا متسارعًا في العقود الأخيرة في دولة الكويت وفقًا للإحصاءات الرسمية. هدفت الدراسة الحالية للكشف عن شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال من الأسر مطلقة مقارنةً بالأسر المستقرة، كذلك التحقق من ما إذا كان هناك علاقة بين شدة الأعراض الاكتئابية بين أطفال الأسر المطلقة ترجع إلى جنس الطفل أو عمره. وقد تكونت عينة البحث من ٩١ تلميذًا (٤٩ من الذكور و٤٢ من الإناث) منهم ٤٦ من أسر مطلقة و٤٥ من أسر مستقرة، من تلاميذ المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في دولة الكويت. ولتحقيق الهدف من الدراسة استخدمت الباحثة المقياس العربي للاكتئاب لدى الأطفال من وضع أحمد عبد الخالق ١٩٩٣، وهو مقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات وبذلك يمكن تعميم نتائج الدراسة بدرجة عالية من الثقة. وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن شدة الأعراض الاكتئابية عند أطفال الأسر المطلقة كانت أكبر بشكل دال إحصائيًّا من شدة أعراض الاكتئاب أطفال الأسر المستقرة. كما أظهرت النتائج أن هناك ارتباطًا موجبًا ودالًّا بين أعمار الأطفال من ذوي الأسر المطلقة وشدة

(*) **مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٨١)، العدد (١)، يناير ٢٠٢١.**

الأعراض الاكتئابية لديهم وصلت قيمته 0.42، في حين لم تكن العلاقة بين عمر الأطفال وشدة الأعراض الاكتئابية دالة لدى الأسر المستقرة. كما توصلت الدراسة لعدم دلالة التفاعل بين الجنس وحال الأسرة في التأثير على شدة الأعراض الاكتئابية، وعدم دلالة متغير الجنس في التأثير على شدة الأعراض الاكتئابية، في حين كان المتغير الوحيد ذو الدلالة هو متغير حالة الأسرة من حيث كونها مطلقة أو مستقرة.

كلمات مفتاحية: الطلاق، الاكتئاب، أطفال الأسر المستقرة، أطفال الأسر المطلقة.

Abstract

Although divorce is a widespread global phenomenon, it is witnessing a rapid increase in recent decades in Kuwait, according to official statistics. The current study aimed to detect the severity of major depressive symptoms in children from divorced families compared to settled families, as well as to verify whether there is a relationship between the severity of depressive symptoms among children of divorced families due to the gender or age of the child. The sample consisted of 91 pupils (49 males and 42 females), including 46 from divorced families and 45 from stable families, from primary and middle schools in the State of Kuwait. To achieve the goal of the study, the researcher used the an Arabic inventory for screening child depression, which was developed by Ahmed Abdel Khaleq 1993, a measure that has a high degree of reliability and validity, and thus the results of the study can be generalized with a degree of confidence. The results of the study revealed that the severity of depressive symptoms in children of divorced families greater than the severity of symptoms of depression in children of well-settled families. The results also showed that there was a positive and significant correlation between the age of children with divorced families and the severity of their depressive symptoms amounted to 0.42, while the relationship between the age of children and the severity of depressive symptoms was not significant for settled families. The study also found no significance interaction between sex and the family status effect on severity of depressive symptoms.

Keywords: Divorce, Depression, Children of settled families, children of divorced families

مقدمة وإطار نظري

تشهد العقود الاخيرة تزايدًا متسارعًا في معدلات الطلاق على مستوى العالم وإن كان ذلك بنسب متفاوتة (Coontz, 2004; Harkonen, 2014; Yeshiwork, Koye & Meseret, 2019; Bramlett & Mosher, 2001)، ففي الولايات المتحدة الامريكية، يبين المركز الوطني للإحصاءات الصحية أن ٣٨% من حالات الزواج تنتهي بالطلاق (NVSS, 2019)، كما أشارت الإحصائيات الصادرة عن المركز الإحصائي للاتحاد الأوربي أن ٤٧% من حالات الزواج تنتهي بالطلاق (Eurostat Statistics Explained. 2019). في الكويت، كشفت نشرة الإحصاءات الحيوية الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن ٣٥% من حالات الزواج تنتهي بالطلاق (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٧). وفي أحدث إحصائية لحالات الطلاق في الكويت، كشفت الإحصاءات الصادرة عن وزارة العدل عام ٢٠١٨ عن مؤشر خطير، حيث وصلت عدد حالات الطلاق لنسبة ٥٠% من حالات الزواج في نفس العام (دائرة الإحصاء العامة بوزارة العدل بالكويت، ٢٠١٨).

ويمثل الطلاق الذي هو إنهاء قانوني للعلاقة بين الزوجين تقويضًا للأسر والتي هي دعامة أساسية من دعائم المجتمع. ومن هذا المنطلق، فإن الطلاق من أكثر مصادر الضغط المهددة للروابط والعلاقات الأسرية وتأتي خطورة هذه الظاهرة الاجتماعية من اعتبارين أساسيين:

الأول: أن الطلاق يقوض دعائم الأسرة، بوصفها نظامًا اجتماعيًّا يقوم عليه المجتمع، الأمر الذي من شأنه التأثير على معوقات الأداء الوظيفي للأفراد، بما تتضمنه من كفاءة اجتماعية، وقدرة على التخطيط ووضع الاستراتيجيات واتخاذ القرار.

الثاني: أن تأثير الطلاق يتعدى حياة الزوجين ليصل إلى الأبناء، وهو تأثير يمتد عمقًا ليشمل كل جوانب شخصيتهم، ويتسع زمنًا ليشمل مستقبلهم وعلاقاتهم الاجتماعية، واستقرارهم النفسي والأسرى فيما بعد (Kalmijn, 2016).

ويشكل الاعتباران السابقان، التوجهات الأساسية للبحوث والدراسات النظرية والتجريبية المعنية بمشكلة الطلاق، فمن ناحية عنيت بحوث (Shabin, 1986; Miller, 1978؛ الرشيدي، ١٩٩٦) برصد أنماط التفاعل بين أفراد الأسرة بعد حدوث الطلاق، والوقوف على الاضطرابات السلوكية والانفعالية والمعرفية التي تلحق بالمطلقين، كما اهتمت بعض البحوث (Imarged, 1993; Long, 1979; Bane, 1976) بالآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأبناء والتي تتجلى في سوء التوافق النفسي، والانحرافات السلوكية، ومظاهر اضطراب الشخصية كالقلق والاكتئاب، وعدم الشعور بالأمان والانتماء.

وتشير الكثير من الدراسات إلى أن أبناء الأسر المطلقة أكثر عرضة للاضطرابات النفسية مثل القلق والعزلة الاجتماعية والاكتئاب والعنف، بالإضافة إلى مشاكل التركيز وانخفاض مستوى الثقة بالنفس والفعالية وعدم القدرة على حل المشكلات (Kurtz, 1994).

وتدخل الدراسة الحالية ضمن محاولات رصْد الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال، وذلك من خلال التعرف على الفروق في الاكتئاب بين عينتين من أطفال الأسر المطلقة والمستقرة في دولة الكويت سعيًا للوقوف على المشاكل التي يعاني منها أولئك الأطفال ومحاولة التخفيف من تلك الآثار والمساهمة في علاجها.

مفاهيم الدراسة والأطر النظرية المفسرة لها

الطلاق:

الطلاق هو ظاهرة اجتماعية منتشرة في كافة المجتمعات والطبقات الاجتماعية بمختلف مستوياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فضلًا على أنه أكثر الظواهر الاجتماعية بالمجتمع، وذلك لما يترتب عليه من آثار سلبية اجتماعيًّا ونفسيًّا واقتصاديًّا (المالكي، ٢٠٠١). وهو ظاهرة سلبية ظهرت منذ عُرفت المؤسسة الزوجية وإن كانت في تسارع مستمر حاليًا. وقد استحوذ

الطلاق على اهتمام الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية، وذلك لتشعب وعمق الآثار السلبية على الأسرة والمجتمع.

والطلاق تعريفًا هو إنهاء قانوني وشرعي للعلاقة الزوجية، وإنهاء كل ما يترتب عليها من حقوق وواجبات والتزامات، والبدء بالتزامات أخرى تنظمها تشريعات وقوانين تحدد حقوق وواجبات كل طرف، كما تستلزم ترتيبات تتعلق بحضانة الأطفال في حال وجودهم والنفقة عليهم. والطلاق وإن كان مشروعًا بل حاجة في بعض الحالات فإن ذلك لا يجعله بدون ضحايا، وغالبًا ما يكونون الأطفال. وتشهد العقود الأخيرة تزايدًا في معدلات الطلاق في كافة المجتمعات والمستويات الإقتصادية والتعليمية والاجتماعية، فضلًا عن ما يتركه من آثار سلبية اجتماعيًّا واقتصاديًّا على الزوجين أنفسهم خاصةً الإحساس بالفشل والوحدة، وهذا ينعكس على أطفالهم (Brown, et al., 2015).

والطلاق كما كشفت الدراسات محصلة نهائية لكثير من المشكلات والاضطرابات الزواجية التي تسبقها، وقد تكون في بعض الأحيان الحل الوحيد لتراكم المشكلات الزواجية؛ وقد يسبق الطلاق القانوني في بعض الأحيان الطلاق العاطفي، أو الانفصال العاطفي Emotional Divorce بين الزوجين (Parvin et al., 2011). وقد ميز شلبي (١٩٩٥) بين الطلاق والانفصال العاطفي؛ فذكر أن الطلاق هو انفصال الزوجين قانونًا وشرعًا، حيث يحق للمرأة المطلقة الزواج مرة أخرى بعد انقضاء فترة العدة الشرعية، بينما الانفصال العاطفي فيشير إلى عدم التواصل والهجر العاطفي والجنسي، واستقلال الزوجين عن بعضهما البعض دون إثبات ذلك شرعًا وقانونًا.

أما (هادي، ٢٠١٥) فيرى أن الطلاق العاطفي حالة يحافظ فيها الزوجان على الهيكل الظاهري للأسرة، في الوقت الذي يعاني فيه الزوجان الفراغ والفتور من الداخل. وينتج هذا النوع من الطلاق نتيجة لاختلال التوازن والعدالة في الحقوق والواجبات يؤدي إلى تصدع العلاقة بين الزوجين.

ولم يجد المختصون تفسيرًا أو سببًا محددًا للطلاق، فهناك أسباب

متعددة تختلف باختلاف التجارب الشخصية كما تختلف أحيانًا باختلاف النوع (الجنس). ويمكن إجمال أسباب الطلاق بسوء الاختيار من البداية، وتوقعات الزوجين غير الحقيقية في الزواج، وإرهاق العلاقة الزوجية بالمتطلبات المادية المبالغ فيها، وعدم التكافؤ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين الزوجين، وسوء المعاملة والهجران العاطفي والجسدي، والخيانة الزوجية، وفي بعض الأحيان يكون السبب في الطلاق في بعض الأحيان السكن مع أهل الزوج أو الزوجة وتدخلهم في حياة الزوجين (الثاقب، ١٩٩٩). وقد قامت الباحثة الحالية من خلال مراجعة الحالات التي تعرض عليها بصفتها مستشارة نفسية في وزارة الشئون الاجتماعية بحصر بعض أسباب الطلاق في المجتمع الكويتي.

أسباب الطلاق في المجتمع الكويتي:

١- المبالغة في المتطلبات المادية للزواج، وبالتالي فقد يبدأ الزوجان حياتهم مثقلين بالديون، وهذا بدوره يخلق خلافات وضغوطًا بين الزوجين.

٢- عدم وعي الشباب بما يتطلبه الزواج من مهارات التعامل مع الآخر وتوقعاتهم من الزواج والطرف الآخر.

٣- أصبحت المجتمعات أكثر قبولًا للطلاق، والكويت ليست استثناء من ذلك، مما جعل الشباب يطرح الطلاق كبديل أو اختيار أول أمام الأزواج عند أي اختلاف بدلًا من محاولة حل المشكلات والتغلب عليها.

٤- العادات والتقاليد الاجتماعية التي تعيق التعارف السليم بين الجنسين، مما يؤدي إلى اختيارات تحمل في طياتها الفشل.

٥- عدم التكافؤ الاجتماعي أو العائلي أو الاقتصادي والثقافي بين الزوجين، والتي لا تظهر آثارها السلبية إلا بعد إتمام الزواج، إلا أنها لم تُعطَ الأهمية الكافية قبل الزواج.

٦- تدخُّل الأهل خاصة في المجتمعات العربية؛ حيث إن الزواج في هذه المجتمعات هو علاقة نسب بين عائلتين وليس بين شخصين، وهما الزوج والزوجة فقط.

٧- سوء المعاملة كالعنف الجسدي والبدني واللفظي والهجران العاطفي والغياب الدائم عن المنزل.

٨- مشكلات النفور وتعدُّد الزوجات والاستغلال التعسفي لحق التعدد دون مبرر مقنع والزواج دون علم الزوجة الأولى وإقامة علاقات خارج نطاق الزوجية.

٩- السكن مع أسرة الزوج أو الزوجة، وقد يؤدي ذلك إلى تدخُّل الأهل، وبالتالي زيادة الاختلافات بين الزوجين.

١٠- الاعتماد على المؤثرات العقلية والذي بدوره يؤدي إلى العنف الأسري بكافة صوره وفي أحيان كثيرة يؤدي إلى الطلاق.

آثار الطلاق على الأبناء

تنطلق هذه الدراسة من نظرية الأنساق الأسرية والتي أسسها العالم بارسونز وطورها ديفيس ومور (Macionis, 2012). ترتكز هذه النظرية على مجموعة من المبادئ التي يمكن أن يتضح من خلالها آثار الطلاق على الأبناء. أولًا: مبدأ الوحدة الأساسية (الأنساق الكلية والأنساق الفرعية)، حيث تعد الأسرة بحد ذاتها نسقًا كليًّا لأنساق فرعية في داخلها (نسق أب – أم أو نسق أم – بنت...إلخ) كما أن أي فرد في الأسرة يعتبر نسقًا فرعيًّا بالنسبة للأسرة ككل، كما أن الأسرة أيضًا يمكن النظر إليها باعتبارها نسقًا فرعيًّا لنسق كلي يسمى العائلة، والعائلات تشكل أنساقًا فرعية تحت نسق كلي أكبر يسمى المجتمع. وللأسرة مجموعة من الواجبات الأساسية تجاه الأعضاء المكونين لها وتتمثل فى رعاية الأبناء، وإشباع الحاجات الأساسية مثل المأكل والمشرب والمسكن والتنشئة الاجتماعي. يتضح من خلال هذا المبدأ أهمية العلاقات

السوية بين الأبوين كأنساق فرعية بالنسبة للأبناء. ثانيًا مبدأ أنماط التفاعل الأسرية والذي ينص على أن الطريقة والكيفية التي تحدد أنماط التفاعلات الأسرية. فلكل عضو في النسق الأسري مجموعة الامتيازات والالتزامات والمسموحات والممنوعات وما هو متوقع منه. عادة ما تكون هذه القواعد غير مكتوبة، ولكن متفق عليها. إن الخلل في أنماط التفاعل في النسق الأسري نتيجة اختلال العلاقة السوية بين الأبوين وحتى وصولهما للطلاق، قد يؤدي لمشكلات نفسية لدى الأبناء. المبدأ الثالث هو مبدأ التغذية المرتدة والتوافق الوظيفي الأسري: إن التغذية المرتدة الموجبة هي عملية تصحيحية تؤدي إلى زيادة نشاط النسق الأسري، والاحتفاظ بوظائفه كما هي، أما التغذية المرتدة السالبة فهي عملية تصحيحية تؤدي إلى خفْض نشاط النسق الأسري. في مجال الأسرة تؤدي التغذية المرتدة الموجبة إلى تعزيز عادات سلوكية معينة ومطالبة من يمارسها بالزيادة عليها وتحسينها، أما التغذية المرتدة السالبة فهي مطالبة العضو بالإقلال من هذه العادات السلوكية وهذا في سبيل المحافظة على اتزان الأسرة. لن يكون من الصعب توقُّع الخلل في هذا المبدأ أيضًا نتيجة خلل العلاقة بين الأبوين وخصوصًا إذا ما حدث الطلاق بينهما.

في ضوء ما تقدم، فإن الطلاق يعتبر صدمة نفسية للأبناء خاصة من الأطفال، وتهديدًا لاستقرارهم النفسي خاصة وأن الطفل يستمد قوته من الأسرة التي يعتمد عليها لحماية وإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية وحاجاته للانتماء وأمنه الاقتصادي، ونتيجة لهذه الأسباب أصبحت الآثار النفسية للطلاق على الأطفال مجالًا اجتذب الكثير في الدراسات الاجتماعية والنفسية والتي أجمعت على الآثار السلبية لطلاق الوالدين على الأطفال؛ والتي منها التسرب الدراسي، وانخفاض الأداء المدرسي لطلاق الوالدين (Cohen, & Weitzman, 2016)، فضلًا عن معاناة القلق والتوتر ولوم الذات؛ حيث يعتقد بعض الأطفال أنهم سبب طلاق وتعاسة والديهم.

الأعراض الاكتئابية:

يهتم علماء النفس الاكتئاب بصفة خاصة؛ لأنه أحد أهم الاضطرابات الانفعالية والمزاجية للفرد، كما أنه أكثر الاضطرابات الانفعالية من حيث الانتشار؛ حيث ينتشر الاكتئاب في جميع المجتمعات والأعراق والجنسين وإن كان أكثر انتشارًا بين الإناث، حيث يصيب الإناث بمعدلات ضعف الذكور تقريبًا، كما أنه أكثر انتشارًا بين الطبقات الفقيرة مقارنة بغيرها. ويعبر الاكتئاب عن ذاته عن طريقة مجموعة من الأعراض المتلازمة؛ ولذلك عادة ما يتم قياس الاكتئاب عن طريق أعراضه؛ كالحزن والبكاء بدون سبب وبشكل مبالغ فيه، وكذلك في اضطرابات النوم واضطرابات الشهية والأفكار السوداوية، والأفكار الانتحارية، وتدني الثقة بالنفس، ونقص في الوزن في ٨٠% من الحالات، والباقي قد يعاني من زيادة في الوزن الذي يأتي بعضه كعرض جانبي لاستخدام العقاقير التي توصف لهذا الاضطراب. كما يصاب المصاب بالاكتئاب بالإجهاد وعدم الاهتمام بالأصدقاء أو النظافة الشخصية أو العناية بالنفس. ويشترط للتشخيص علميًّا للاكتئاب كما جاء في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية الخامس DSM-V أن تستمر الأعراض لمدة أسبوعين متواصلين على الأقل، وأن يكون ذلك تغيرًا واضحًا في السمات الانفعالية للفرد عن ما كان عليه سابقًا (Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, 2013). واستخلص بيك (Beck, 1996) عاملين يعكسان معظم الأعراض الاكتئابية وهي:

١- العامل الجسمي الوجداني، ويشتمل على أعراض مثل الحزن وعدم القدرة على الشعور بالسعادة وانعدام الطاقة واضطرابات في النوم والشهية والتردد وعدم القدرة على الاستمتاع بالجنس.

٢- العامل المعرفي، ومن أعراضه الإحساس بالذنب والفشل والتشاؤم وعدم القيمة والأفكار الانتحارية والبكاء وجلد الذات والتفكير في الموت.

تتعامل الدراسة الحالية مع الأعراض الاكتئابية عند الأطفال والتي من

أهمها النظرة التشاؤمية للأمور، وضعف التركيز، ومشكلات النوم، وافتقاد الاستمتاع في النشاطات، والتعب غير المبرر، والشعور بالوحدة، ونقص تقدير الذات، والشكاوى الجسمية المتكررة.

أما عن أسباب الاكتئاب فهي متعددة، فمن الناحية الوراثية توصلت الدراسات التي أُجْرِيَت على التواءم المتطابقة أن ٣٧% من حالات الاكتئاب ترجع لأسباب وراثية (Sullivan et al., 2000). وتوصلت دراسات أخرى إلى الارتباط بين الاكتئاب والاضطرابات الانفعالية الأخرى واضطرابات النواقل العصبية خاصة ناقل الدوبامين والسيراتومين، والأخير له علاقة بالهوس (Thase et al., 2000). بالإضافة إلى دراسات كثيرة كشفت عن دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعلاقات الأسرية كعوامل مساعدة في الإصابة باضطراب الاكتئاب، أو على الأقل تعمل على تعميقه وإطالة فترته (Monroe, & Harkenear, 2005; Stroud, et al., 2011; Weissman, & Bruce, 1999).

أهمية الدراسة ومبرراتها:

١. أنها تلقي الضوء على ظاهرة اجتماعية سلبية ومقلقة وهي ظاهرة الطلاق، وهي وفقًا للإحصاءات الرسمية تزداد في العشر سنوات الأخيرة بشكل مطرد في المجتمع الكويتي، وقد تمتد آثارها من الآباء للأبناء ليشمل كل جوانب شخصيتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ومستقبلهم الأسري أحيانًا.

٢. ندرة البحوث التي تناولت الآثار النفسية لطلاق الأبوين على واحدة من الاضطرابات الانفعالية لدى الأطفال؛ خاصة في المجتمع الكويتي، رغم خطورة المشكلة وانتشارها.

٣. ما أُجري من دراسات – في الثقافة العربية – رهن بالتركيز على جانب واحد للمشكلة تتمثل في الوقوف على الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الزوجين، مع إهمال واضح لأحد امتدادات هذه المشكلة

وهي الآثار النفسية والاجتماعية على الأطفال والتي تنعكس في سلوكهم ومستوياتهم الأكاديمية.

٤. لفت انتباه المتخصصين – أخصائيين نفسيين واجتماعيين– إلى بعض التغيرات في الشخصية، التي قد تلحق بأبناء المطلقين – على اختلاف أعمارهم– وما يستتبعه من ضرورة وضْع استراتيجيات التدخل– سواء بالعلاج أو بالإرشاد أو التمهيد لحل عدد من المشكلات التي تهدد الاستقرار النفسي والاجتماعي لهؤلاء الأطفال.

٥. ارتباط ظاهرة الطلاق كأحد أشكال التفكك الأسري والتسبب بالانحرافات السلوكية لدى الأبناء كالفشل الأكاديمي والاضطرابات النفسية، والتي قد يمتد أثرها لما بعد مرحلة الطفولة.

تساؤلات الدراسة:

بناء على ما سبق، تتحدد مشكلة الدراسة الراهنة في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. إلى أي حد تختلف شدة الأعراض الاكتئابية عند أطفال الأسر المطلقة وأطفال الأسر المستقرة؟

٢. هل توجد علاقة بين شدة الأعراض الاكتئابية والعمر لدى كل من أطفال الأسر المطلقة، وأطفال الأسر المستقرة؟

٣. هل تختلف شدة الأعراض الاكتئابية باختلاف متغير النوع في الأسر المطلقة والأسر المستقرة؟

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات والأدلة التي تبين أن الطلاق يجلب الكثير من الأذى النفسي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة والمجتمع ككل، مما جعل ظاهرة الطلاق تستحوذ على اهتمام العديد من المختصين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، ذلك لما لها من أثر عميق على الأسرة التي هي الركن

الأساسي للمجتمع، وبالتالي فإن أثر الطلاق تمس المجتمع ككل، وفيما يلي عرض لبعض الدراسات التي تناولت آثار الطلاق على أطفال الأسر المطلقة، مرتبة زمنيًّا من الأقدم إلى الأحدث.

في دراسة (Elgrawany & El Mosharfi, 2006) بُحثت آثار الطلاق على الأطفال في سن ما قبل المدرسة، وبالتحديد فيما يتعلق بالقلق والاكتئاب وصعوبات التعلم. وللوصول لهدف الدراسة استخدم الباحث اختبار سلوك الطفل child behavior test checklist بالإضافة إلى مقابلة الأمهات لرصد التغيرات في سلوكياتهم وعاداتهم وحالتهم النفسية بعد الطلاق. وقد شملت عينة البحث ١٠٤ أطفال وطفلة مكونة من مجموعتين ٣٧ طفلًا لأسر مطلقة و٦٧ لأسر مستقرة. وقد بينت نتائج التحليل الإحصائي عن وجود فروق دالة بين أفراد المجموعتين في العادات الغذائية، كذلك زيادة دالة في المشاكل المتعلقة بالنوم كالكوابيس والنوم المتقطع بالإضافة إلى مشاكل تتعلق بالتحكم في البول وزيادة في مؤشرات النكوص مثل مص الأصبع، كذلك زيادة الاضطرابات الانفعالية والسلوكية مقارنة بأطفال الأسر المستقرة، إلا أنه لم يكن هناك فروق دالة بين المجموعتين فيما يتعلق بصعوبات التعلم.

هدفت دراسة (Spigelman, Spigelman & Englesson, 2010) إلى مقارنة بين السلوك العنيف عند كل من أبناء الأسر المطلقة والمستقرة، وكشفت نتائج دراستهم عن أن أبناء الأسر المطلقة ينخرطون في سلوك ومشاكل العنف مقارنة بأبناء الأسر المستقرة، بالإضافة إلى ارتفاع مستويات القلق والاكتئاب والتوتر لديهم مقارنةً بأبناء الأسر المستقرة، كما اتضح من درجاتهم على المقاييس التي تقيس تلك المتغيرات.

أما أبو عليان (٢٠١١) فقد قامت بدراسة للتحقق من مدى إدراك عينة من أبناء الأسر المطلقة لفعاليتهم الذاتية مقارنة بعينة أخرى لأسرة مستقرة، وقد شملت عينة البحث ٢٣٣ فردًا (١٤٢ أنثى و٩١ ذكرًا) تراوحت أعمارهم ما بين ١٢– ١٨ سنة، والعينة الضابطة مماثلة للعينة التجريبية في العدد ومدى

العمر. ولتحقيق الهدف من الدراسة، استخدم الباحثان اختبار الفعالية الذاتية المدركة، ولم تكشف النتائج عن فروق داله إحصائيًّا في إدراك أفراد المجموعتين للفعالية الذاتية، إلا أن أبناء الأسر المستقرة أظهروا مستوى أفضل في الاستمرارية والثقة بالنفس والمجال المعرفي مقارنة بأبناء الأسرة المطلقة.

وهناك دراسة أخرى قام بها (العجمي، العاسمي والعجمي، ٢٠١٥) لدراسة العلاقة بين الصلابة النفسية والأمن النفسي لدى عينة من أبناء الأسر المطلقة في الكويت، والكشف عن الفروق في ذلك بناء على النوع أو مكان السكن، وقد شملت عينة البحث ١٠٠ طفل (٥٠ من الإناث و ٥٠ من الذكور) تراوحت أعمارهم بين ١٥ إلى ١٧ عامًا، مستخدمًا مقياس الأمن النفسي والصلابة النفسية، وقد كشفت النتائج عن وجود ارتباط إيجابي وقوي بين الصلابة النفسية والأمن النفسي، كذلك وجود فروق دالة بين أبناء الأسر المستقرة والأسر المطلقة في ذلك المتغيرين، كما كانت هناك فروق في المتغيرات المذكورة بين أفراد العينة بناءً على النوع ومكان السكن.

وتوصلت دراسة بركات وحنان (٢٠١٦) إلى أن أطفال الأسر المطلقة يعانون الحرمان العاطفي وعدم الاستقرار العاطفي والخوف من الانفصال في المستقبل والفشل والتسرب الدراسي والاضطراب الانفعالي، وكذلك التبول اللاإرادي. كذلك في دراسة قام بها (Kalmijn, 2016) في هولندا، تناولت الآثار السلبية للطلاق، بالإضافة إلى تأثير طبيعة العلاقة بين الزوجين قبل الطلاق على الأطفال، حيث كشفت الدراسة عن أن الصراع بين الوالدين قبل الطلاق يضاعف من الأثر السلبي للطلاق على الأطفال والتي تمثلت في ارتفاع مستوى الاكتئاب مقارنةً بأبناء الأسر المستقرة، بالإضافة إلى وجود فروق في الاكتئاب تعود لجنس الطفل، حيث حيث كانت الإناث أكثر اكتئابًا من الذكور.

أما دراسة (Hashemi & Homayuni, 2017) التي أُجريت في إيران فقد بحثت الفروق في القلق والاكتئاب والتوتر وسلوك العنف لدى عينة من أطفال لآباء منفصلين عاطفيًّا ويعيشون معًا، وعينة أخرى لأطفال لآباء مطلقين

قانونيًّا. وقد تكونت عينة البحث من ٥٠ طفلًا لأسر مطلقة و٣١ طفلًا لأسر منفصلة عاطفيًّا، حيث طبق مقياس القلق والاكتئاب والتوتر (DASS) على الأطفال، كما قيس العنف باستبيان العنف Aggression Questionnaire. وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن أطفال الأسر المنفصلة عاطفيًّا يعانون من مستوى أعلى في درجات الاكتئاب والتوتر والقلق من أبناء الأسر المطلقة قانونيًّا، كما كانت هناك فروق دالة إحصائيًّا بين أبناء الأسر المنفصلة عاطفيًّا والأسر المطلقة قانونيًّا في المشاكل السلوكية والعدوان.

كما قام كل من (Ozturk, Ozyurt & Akay, 2018) بدراسة لبحث العلاقة بين القلق والاستقرار النفسي وجودة الحياة والاستقرار الأسري. وشملت عينة البحث ٥٥ طفلًا لأسر مطلقة وعينة ضابطة شملت ٤٢ طفلًا لأسر مستقرة، تراوحت أعمار أفراد العينتين ما بين ٨ – ١٠ سنوات. وبينت نتائج الدراسة أن أطفال الأسر المطلقة يعانون من القلق والاكتئاب والاضطرابات التالية للصدمة مقارنة بأبناء الأسر المستقرة، كما كشفت ذات الدراسة عن أن البعض منهم كان يعاني اضطرابات متعددة، وأن هناك ارتباطًا بين الطلاق والتفكك الأسري والاضطرابات النفسية، وأن هناك ارتباطًا سلبيًّا بين جودة الحياة وعدم الاستقرار الأسري.

أما (Besharat, Azemat & Mohammadian, 2018) فقد قاموا بدراسة لبحث القدرة على التعبير والتركيز وجهة الضبط لدى عينة من ٤٥ طفلًا لأسر مطلقة ومثلها من أسر مستقلة في مدينة تبريز الإيرانية. ولتحقيق الهدف من الدراسة استخدم الباحث مقياس التحكم في الانفعالات ومقياس جهة الضبط متعدد الأبعاد بالإضافة إلى مقياس الاستجابات التعبير. وكشفت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات أن أبناء الأسر المطلقة حصلوا على درجات عالية في الكبت وعدم القدرة على التعبير عن الذات وعدم القدرة على التحكم ولديهم جهة ضبط خارجي مقارنة بأبناء الأسر المستقرة، وتلك عوامل تؤثر على قدرة الفرد على التكيف مع البيئة والمجتمع والآخرين.

في دراسة قام بها كل من (Leys, et al., 2019) على عينة شملت ١٢١ شابًّا وشابة (٩٠ أنثى، ٣١ ذكرًا) ٦٦ منهم أبناء لأسرة مستقرة و٥٥ طفلًا وطفلة لأسر مطلقة، حيث تراوحت أعمارهم بين ٢٤ إلى ٣٠ عامًا وذلك لبحث الآثار طويلة المدى المترتبة على انفصال أو طلاق الوالدين وما إذا كان تعرض الأبناء وإدراكهم للصراع بين الوالدين عوامل منبئة للإصابة بالاكتئاب والقلق فيما بعد. وقد استخدم الباحث مقياس six–point Likert scale لتقييم التعرض للصراع والمشاكل بين الوالدين، كما استخدم مقياس هوبكنز للأعراض لقياس مستوى الاكتئاب والقلق لدى أفراد العينة. وبينت النتائج أن الطلاق بحد ذاته لم يكن مرتبطًا بدرجة دالة بمستوى الاكتئاب والقلق في الطفولة في الوقت الذي كان هناك ارتباط موجب ودال بين معايشة المشاكل بين الوالدين والتعرض لها وبين الإصابة بالقلق والاكتئاب في مراحل أخرى من حياتهم.

اتفقت دراسة أخرى قام بها العماني (٢٠١٩) لتقيم الأمن النفسي والمسئولية الاجتماعية لدى أبناء المطلقين والفرق في ذلك بينهم وبين عينة من أبناء الأسر المستقرة، وقد تكونت عينة البحث من ٢٩٩ طالبًا وطالبة (١٥٠ ذكرًا، و١٤٩ أنثى). وكشفت نتائج التحليل الإحصائي عن وجود فروق دالة إحصائيًّا في الأمن النفسي والمسؤولية الاجتماعية بين أبناء المطلقين وأبناء غير المطلقين، حيث حصل أبناء الأسر المطلقة على درجات منخفضة في كل من الأمن النفسي والمسئولية الاجتماعية مما يشير إلى معاناتهم بعدم الطمأنينة، كما تبين وجود علاقة طردية بين الأمن النفسي والمسؤولية الاجتماعية.

تعليق على الدراسات السابقة:

- اتفقت أغلب الدراسات السابقة على أن الطلاق – سواء القانوني أو العاطفي – ذو تأثير سيء على الأسر التي يحدث فيها خاصة على الأطفال؛ لأن الأسرة هي دعامة المجتمع.
- أشارت بعض الدراسات إلى أن معايشة المشاكل الوالدية بدون طلاق

في الطفولة المبكرة أكثر ارتباطًا بالاكتئاب والقلق لدى الأطفال منه عند حدوث الطلاق الفعلي، وإن كان كل من المشاكل والطلاق يرتبطان بآثار نفسية قصيرة وطويلة الأمد.

- توصلت بعض الدراسات إلى أن أطفال الأسر المطلقة يعانون من معدلات أعلى من الاكتئاب والتوتر والقلق مقارنة بأطفال الأسر المستقرة.
- تبين من مراجعة الدراسات السابقة أن أبناء الأسر المطلقة قد يظهرون بعض أنماط الانحرافات السلوكية كالتسرب الدراسي والعنف ضد زملاء الدراسة، واللجوء للمخدرات أكثر من أقرانهم من الأسر المستقرة.
- اتفقت الدراسات السابقة على وجود آثار سلبية للطلاق عند الأطفال في كافة المجتمعات بغض النظر عن الاختلافات الثقافية والحضارية والاقتصادية.
- أوضحت بعض الدراسات فعالية بعض البرامج العلاجية للأطفال للتخفيف من الآثار السلبية للطلاق والوصول إلى ما يمكنه تسميته الطلاق الصحي.

فروض الدراسة:

١. توجد فروق دالة إحصائيًا في شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال تعزى إلى الانتماء للأسر المطلقة أو الأسرة المستقرة في اتجاه أطفال الأسر المطلقة.

٢. يوجد ارتباط موجب دال إحصائيًا بين شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال وعمر الأطفال في كل من الأسر المطلقة والأسر المستقرة.

٣. يوجد تفاعل دال إحصائيًا بين متغير جنس الطفل ومتغير طبيعة الأسرة (مطلقة/مستقرة) على شدة الأعراض الاكتئابية.

منهج وإجراءات الدراسة:

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من ٩١ طفلًا وطفلة؛ ٤٩ من الذكور (١٩ من أسر مطلقة، و٣٠ من أسر مستقرة) و٤٢ من الإناث (٢٧ من أسر مطلقة، و١٥ من أسر مستقرة) من تلاميذ المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في مدارس الكويت في الصفوف بين الثالث الابتدائي والتاسع المتوسط، تراوحت أعمارهم ما بين ٩– ١٥ سنة بمتوسط قدره ١٢,٨ سنة وانحراف معياري قدره ١,٦ سنة. تم التأكد من الأخصائيين النفسيين بالمدارس التي تنتمي إليها عينة الدراسة أنهم لا يعانون من أي أمراض جسمية أو نفسية. وقد تم تقسيم العينة إلى مجموعتين، تضمنت الأولى ٤٦ طفلًا ينتمون لأسر مطلقة، في حين تكونت المجموعة الثانية من ٤٥ طفلًا ينتمون لأسر مستقرة. وعدد الأطفال الذين يقيمون مع أمهم (في حضانة الأم) كان ٧٨ طفلًا بنسبة 85.7%. تم تطبيق أداة الدراسة وجمع البيانات الديمغرافية عن الأطفال في مدارسهم بالاستعانة بالأخصائيين النفسيين في كل مدرسة، بعد الحصول على التصريحات اللازمة من الإدارات التعليمية التابعة لها المدارس. تم التطبيق بشكل جماعي في مجموعات تتراوح من ٥ إلى ١٥، حيث عرفت الأخصائية الأطفال بالباحثة وطلبت منهم أن يجيبوا عن الأسئلة البسيطة التي تسألها لهم، تم الحصول لاحقًا على بيانات الطفل من حيث حالة الأسرة من الأخصائية النفسية بعد مع حصلت على إذن كتابي من أولياء الأمور بالحصول على هذه البيانات لأغراض الدراسة، وبعد توضيح أن اسم الطفل أو أية بيانات يمكن من خلالها التعرف على هويته لن تظهر لأي أحد. تم استبعاد جميع الحالات التي رفض فيها أولياء الأمور التعاون في الحصول علي بيانات الأسرة. تم اتباع جميع المعايير الأخلاقية التي أقرتها الجمعية الأمريكية في علم النفس عند تطبيق البحث.

أداة الدراسة:

تم استخدام المقياس العربي للاكتئاب لدى الأطفال من إعداد أحمد عبد الخالق، والذي يتكون من ٢٧ بندًا، تقيس الأعراض الاكتئابية عند الأطفال؛ ويجاب عنها على أساس الاختيار بين ثلاث إجابات، وتتراوح درجة المفحوص على كل بند ما بين ١-٣ درجات، وبالتالي فإن مجموع الحد الأدنى لمجموع الدرجات هو ٢٧ درجة في حين يبلغ الحد الأعلى ٨١ درجة، وتشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى مستوى أعلى من الاكتئاب. للمقياس درجة كلية فقط تعبر عن شدة الأعراض الاكتئابية كحالة وليس كسمة وليس له أبعاد فرعية. والمقياس مقنن على البيئتين المصرية والكويتية، كما أنه يحظى بثبات وصدق مقبولين، حيث تراوحت درجة ثبات المقياس بين ٠,٨٥ بين ٠,٩٣، وذلك بطريقتي إعادة التطبيق والثبات الداخلي، بينما بلغ الصدق التلازمي للمقياس ٠,٧٥، وذلك بعد حساب معامل الارتباط بينه وبين مقياس Covaces لاكتئاب الأطفال. وفي الدراسة الحالية تم التحقق من ثبات المقياس على عينة الدراسة الكلية، والعينات الفرعية (أطفال الأسر المطلقة، وأطفال الأسر المستقرة) باستخدام طريقة الاتساق الداخلي عن طريق معامل ألفا كرونباخ والذي كانت قيمته للعينة الكلية 0.86، ولعينة الأسر المستقرة 0.79، ولعينة الأسر المطلقة 0.88؛ وهي معاملات ثبات مطمئنة فيما يتعلق بعينة الدراسة الحالية.

التحليل الإحصائي للبيانات:

تم تحليل البيانات باستخدام اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطات درجات المجموعتين (أبناء الأسر المطلقة، والأسر المستقرة) على المقياس العربي للاكتئاب لدى الأطفال. تم استخدام تحليل التباين الثنائي لدلالة الفروق بين الجنسين من الأسر المطلقة والأسر المستقرة. كما استخدمت الباحثة معامل الارتباط لبيرسون لفحص العلاقة بين العمر وبين الدرجة على مقياس الاكتئاب.

صعوبات واجهت إجراء البحث:

١- عدم تعاون الكثير من أولياء أمور الأطفال على مشاركة أبنائهم في تطبيق استمارة البحث.

٢- حساسية موضوع الطلاق الذي ما زال وبالرغم من انتشاره ظاهرة سلبية يقابلها المجتمع بعدم رضا.

٣- عدم قدرة بعض الأطفال على استيعاب الأسئلة بشكل واضح مما اضطر الباحث لاستبعاد استجابتهم.

نتائج الدراسة:

الفرض الأول: توجد فروق دالة إحصائيًا في شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال تعزى إلى الانتماء للأسر المطلقة أو الأسر المستقرة في اتجاه أطفال الأسر المطلقة. للتحقق من صحة هذا الفرض قامت البحث بعرض نتائج اختبار "ت" في جدول رقم (١).

جدول رقم (١) الفروق بين الأسر المطلقة والأسر المستقرة في شدة الأعراض الاكتئابية باستخدام اختبار "ت"

	الأسر المطلقة		الأسر المستقرة		قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
شدة الأعراض الاكتئابية	60.38	11.81	47.61	7.73	6.09	٨٩	دالة عند 0.001

كشفت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات المعروضة في الجدول رقم

(١) عن تحقيق الفرض الأول، ويبين التحليل الإحصائي للنتائج أن شدة الأعراض الاكتئابية عند أطفال الأسر المطلقة كانت أكبر بشكل دال إحصائيًّا من أطفال الأسر المستقرة؛ حيث بلغ متوسط شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال في مجموعة الأسر المطلقة (60.38) بانحراف معياري قدره (11.81) درجة، في حين بلغ متوسط شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال في مجموعة الأسر المستقرة في الدرجة الكلية للاكتئاب (47.61) بانحراف معياري قدره (7.73)، وقد أشارت نتائج اختبار (ت) إلى وجود فروق ذات دلالة بين المجموعتين عند مستوى ثقة (٠,٠٠١).

الفرض الثاني: يوجد ارتباط موجب دال إحصائيًّا بين شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال وعمر الأطفال في كل من الأسر المطلقة والأسر المستقرة. للتحقق من صحة هذا الفرض، قامت الباحثة بحساب معامل ارتباط بيرسون بين شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال في كل من الأسر المطلقة والأسر المستقرة وعمر الطفل، وعرضت النتائج في جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) معاملات الارتباط بين عمر الطفل وشدة الأعراض الاكتئابية لديه عند كل من أبناء الأسر المستقرة والأسر المطلقة

	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الأسر المستقرة	٠,١٨	غير دالة
الأسر المطلقة	٠,٤٢	دالة عند مستوى ٠,٠١

أيدت نتائج التحليل الإحصائي الفرض الثاني للدراسة جزئيًّا، كما يتضح من الجدول رقم (٢) حيث كان هناك ارتباط موجب ودال بين أعمار الأطفال من ذوي الأسر المطلقة وشدة الأعراض الاكتئابية لديهم وصلت قيمته 0.42، في حين لم تكن العلاقة بين عمر الأطفال وشدة الأعراض الاكتئابية دالة لدى الأسر المستقرة.

الفرض الثالث: يوجد تفاعل دال إحصائيًّا بين متغير جنس الطفل ومتغير طبيعة الأسرة (مطلقة/ مستقرة) على شدة الأعراض الاكتئابية. وللتحقق من صحة هذا الفرض، استخدمت الباحثة تحليل التباين الثنائي بين جنس الطفل وطبيعة الأسرة (مطلقة/ مستقرة) باستخدام شدة الأعراض الاكتئابية كمتغير تابع. ويعرض جدول رقم (٣)، المتوسطات والانحرافات المعيارية لشدة الأعراض الاكتئابية وفقا للتفاعل بين المتغيرين؛ ويلخص جدول رقم (٤) نتائج تحليل التباين الثنائي.

جدول رقم (٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية لشدة الأعراض الاكتئابية وفقًا للتفاعل بين متغيري جنس الطفل وحالة الأسرة

الجنس	العدد	حالة الأسرة	المتوسط	الانحراف المعياري
ذكور	١٩	مطلقة	62.21	12.60
	٣٠	مستقرة	48.41	7.56
إناث	٢٧	مطلقة	59.09	11.28
	١٥	مستقرة	45.99	8.08

يلاحظ من جدول رقم (٣) أن متوسط شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال من الذكور في الأسر المطلقة (62.21) كانت أكبر قليلًا من شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال من الإناث من الأسر المطلقة أيضًا (59.09)، كذلك كان متوسط شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال من الذكور في الأسر المستقرة (48.41) أكبر من شدة الأعراض الاكتئابية لدى الأطفال من الإناث في الأسر المستقرة (45.99).

جدول (٤) نتائج تحليل التباين الثنائي للتفاعل بين متغيري الجنس وحالة الأسرة

	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
الجنس	161.74	1	161.74	1.61	غير دالة
حالة الأسرة	3813.71	1	3813.71	37.96	دالة 0.001
التفاعل بين الجنس وحالة الأسرة	2.52	1	2.52	0.03	عير دالة
الخطأ	8740.70	87	100.47		
الكلي	12618.68	90			

يتضح من جدول رقم (٤) عدم دلالة التفاعل بين الجنس وحال الأسرة في التأثير على شدة الأعراض الاكتئابية، حيث كانت قيمة "ف" غير دالة إحصائيًا. كما أظهرت النتائج عدم دلالة متغير الجنس في التأثير على شدة الأعراض الاكتئابية. المتغير الوحيد ذو الدلالة هو متغير حالة الأسرة من حيث كونها مطلقة أو مستقرة، حيث كانت قيمة ف كبيرة (37.96) ودالة عند مستوى 0.001، وهو ما يؤكد ما توصلت له الدراسة في فرضها الأول. وبذلك لم يتحقق الفرض الثالث للدراسة.

مناقشة نتائج الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية والتي أُجريت على عينة من ٩١ تلميذًا قُسمت إلى مجموعتين: ٤٦ لأسر مطلقة، و٤٥ لأسر مستقرة لدراسة الفروق في شدة الأعراض الاكتئابية لدى أطفال الأسر المطلقة مقارنة بأبناء الأسر المستقرة، كذلك التحقق فيما إذا كانت هناك علاقة دالة إحصائيًا بين شدة الأعراض الاكتئابية وجنس الطفل أو عمره. وقد أيدت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات

الفرض الأول؛ حيث كشفت عن وجود فروق دالة إحصائيًّا في شدة أعراض الاكتئاب بين أبناء الأسر المطلقة والأسر المستقرة في اتجاه أبناء الأسر المطلقة. كما كانت النتائج مؤيدة للفرض الثاني حيث كان هناك ارتباط موجب ودال بين عمر عينة أطفال الأسر المطلقة وشدة أعراض الاكتئاب. في الوقت الذي لم تؤيد فيه النتائج الفرض الثالث؛ حيث لم تكن هناك فروق في مستوى الاكتئاب لدى أطفال الأسر المطلقة يمكن إرجاعها لجنس الطفل أو للتفاعل بين الجنس وحالة الأسرة، وإن كانت الإناث أظهرن أنماطًا من السلوكيات الأكثر اضطرابًا.

اتضح من نتائج هذه الدراسة، العلاقة بين الخلل فى السياق الأسرى والمسار الارتقائى لاضطرابات الطفولة والمتمثلة في الشعور بالأعراض الاكتئابية. وقد اتضح من مراجعة الدراسات السابقة أن هناك اتفاقًا بين نتائجها والدراسة الحالية (أبو عليان، ٢٠١١؛ Leys, Arnal, Kotsou, Van Hecke & Fossion, 2019; Elgrawany & El Mosharfi, 2006) ويفسر بعض الباحثين الارتباط بين اكتئاب الأطفال وطلاق الوالدين بأن طلاق الوالدين وما يمثله الطلاق من تهديد للأطفال بالحرمان من مصدر الأمن والإشباع النفسي بالإضافة إلى حاجاتهم الأساسية، حيث إن الإنسان يمتاز بأطول فترة طفولة بين الكائنات يعتمد خلالها على أسرته لإشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية التي هو في أَمَسِّ الحاجة لاستمرار حاجاتها. وتفسير آخر للآثار السلبية للطلاق على الأبناء هو إحساس أولئك الأبناء بالذنب؛ لأن الوالدين يقحمون الطفل في أحد المواقف ويطلب رأيه في مسألة الحضانة، كما أن كلا الوالدين يحاول أن يكسب الطفل إلى جانبه ويفرض عليه كراهية الطرف الآخر، وهنا يقع الطفل في الصراع النفسي الذي قد ينتج عنه الإحساس بالذنب ثم الاكتئاب. وقد عبر بعض الأطفال عن ذلك بتعبيرات مختلفة؛ فمثلًا قال طفل في السابعة: أخاف أن أذهب للنار؛ لأنني أكذب على أمي وأبي، فأنا أقول لكل منهما: إنني أحبه ولا أحب الآخر حتى لا يغضب مني.

هناك سبب آخر لاكتئاب أطفال الأسر المطلقة، وهو أن غالبيتهم يعيش في حضانة الأم التي تعاني بدورها من الغضب والشعور بالظلم والفشل الناتج عن نظرة اجتماعية دونية وشعور بالحرمان، وتضاعف المسئوليات في ظل انخفاض الدخل، كل ذلك يخلق منها إنسانًا قلقًا تشعر بعدم الرضا مما ينعكس على الطفل؛ حيث يمتص الأطفال الجو النفسي للبيئة التي يعيشون بها. بالإضافة لذلك فإن أبناء الأسر المطلقة عندما ينفصلون عن أحد الأبوين أو كلاهما فإنه يشعر بالحرمان والهجران العاطفي كما أن الأطفال يدركون احتمال زواج الوالدين مرة أخرى وهو أمر يقلق ويهدد استقرارهم أيضًا، حيث إن شخصًا آخر سيحوز على اهتمام وحب والديه. والخلاصة أن طلاق الوالدين يضع الأطفال على حافة خطر المعاناة من الألم النفسي خاصة عندما يحدث في أعمار مبكرة وهو العمر الذي يكون فيه الطفل أكثر عرضة لاضطراب ارتباطهم العاطفي بالوالدين.

توصيات الدراسة:

١- وضْع برامج ودورات تدريبية لتعزيز الأمن النفسي لدى أبناء المطلقين.

٢- وضع برامج إرشادية لتوعية الوالدين بآثار الطلاق على الأطفال لاتباع التدابير المناسبة لتلافي تلك الآثار قدر الإمكان وتجنُّب الطلاق العاصف.

٣- بما أن الطلاق هو المحصلة النهائية لمؤسسة زواج متصدع ومضطرب ومليء بمشكلات تسبق الطلاق، فإن التركيز يجب أن يكون على الجانب الوقائي؛ أي تدعيم العلاقات الأسرية والزوجية وتوعية المقبلين على الزواج بالمسئوليات التي تترتب عليه.

٤- إنشاء مراكز للإرشاد الزواجي يحول إليها الأفراد الراغبون في الزواج لمساعدتهم على الاختيار الأفضل ومساعدتهم على اكتساب التفاعل الأسري البناء، وأن يكونوا واقعيين في توقعاتهم من الزواج.

٥- توعية الآباء والأمهات بالآثار النفسية للطلاق على الأطفال وإرشادهم إلى عدم إقحام الأطفال في مشاكل الزوجين.

٦- توعية الزوجين بضرورة الاحتفاظ بعلاقة صحية، وأن يكون طلاقًا هادئًا لمصلحة الأبناء.

٧- قد تؤثر مدة الانفصال، ومستوى تعليم الأم والأب، ونوع مهنة الأم والأب، وعدد الإخوة، والترتيب الميلادي للطفل، وتحصيل الطفل الدراسي على شدة الأعراض الاكتئابية، ولكن الباحثة لم تجمع بيانات عن هذه المتغيرات في الدراسة الحالية، وتوصي بدراستها في دراسات لاحقة.

مراجع الدراسة:

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٧). *النشرة السنوية للإحصاءات الحيوية (الزواج والطلاق)*. الكويت: مجلس الوزراء.

أبو عليان، جنان (٢٠١١). مستوى الفاعلية الذاتية المدركة لدى المراهقين من أبناء المطلقين في الأردن. *مجلة العلوم التربوية، ٣٨* (٢)، ٢٣٣٣- ٢٣٥٠.

بركات، حمزة وحنان، فنيش (٢٠١٦). الآثار النفسية للطلاق من وجهة نظر المرأة المطلقة في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية استكشافية مقارنة بولايتي باتنة والمسيلة. *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢١*، ٢٢٣- ٢٢٥.

الثاقب، فهد ثاقب (١٩٩٩). *المرأة والطلاق في المجتمع الكويتي: الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية*. الكويت: جامعة الكويت.

دائرة الإحصاء العامة بوزارة العدل بالكويت (٢٠١٨). *إحصاء الزواج والطلاق*. الكويت: وزارة العدل.

الرشيدي، بشير (١٩٩٦). الأعراض الاضطرابية المصاحبة لمشكلة الطلاق في الأسرة الكويتية بعد صدمة العدوان العراقي. *حوليات كلية الآداب، ١٦، ١٣٢- ١٤٨*.

شلبي، ثروت محمد (١٩٩٠). *الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية على مدينة جدة*. جدة: دار المجمع العلمي.

العجمي، راشد والعاسمي، رياض والعجمي، حمد (٢٠١٥). الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى عينة من أبناء المطلقين الكويتيين. *مجلة العلوم الاجتماعية، ٤٣* (٣)، ١١- ٤٨.

العماني، شهد (٢٠١٩). *الأمن النفسي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى أولاد المطلقين وغير المطلقين: دراسة مقارنة*. دراسة ماجستير غير

منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

المالكي، عبد الرزاق فريد (٢٠٠١). *ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة: أسباب واتجاهات – مخاطره وحلوله (دراسة ميدانية)*. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

هادي، أنوار مجيد (٢٠١٠). *الطلاق العاطفي وعلاقته بفعالية الذات لدى الأسر في مدينة بغداد*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: الجامعة المستنصرية.

American Psychiatric Association. (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed.).* Arlington, VA: Author.

Bane, M. (1976). Martial Disruption and the Lives of Children. *Journal of Social Issues*.

Besharat, R., Azemat, E., & Mohammadian, A. (2018). A Comparative Study of Rumination, Healthy Locus of Control, and Emotion Regulation in Children of Divorce and Normal Children. *Journal of Practice in Clinical Psychology, 6*(4), 207-214.

Bramlett, M., & Mosher, W. (2001). *First Marriage Dissolution, Divorce, and Remarriage*. United States: National Center for Health Statistics.

Brown, S.L., Lin, I., & Hammersmith, A.M. (2015). Antecedents of divorce in later life. *The Gerontologist, 55,* 446-456.

Cohen, G.J., & Weitzman, C.C. (2016). Helping children and families deal with divorce and separation, *American Academy of Pediatrics, 138* (6), 1-11.

Coontz, S. (2004). The World Historical Transformation of Marriage. *Journal of Marriage and Family, 66*(4), 974-979.

Elgrawany, H., & El Mosharfi, E. (2006). Children in Divorce. *Journal of Childhood Studies, 9* (33), 1-10.

Eurostat Statistics Explained (2020). Marriage and divorce statistics. EU.

Harkonen, J. (2014). *Divorce: Trends, Patterns, Causes and Consequences. In The Wiley Blackwell Companion to the Sociology of Families*. Edited by Judith Treas, Jacqueline Scott and Martin Richards, 303-322. West Sussex, UK: John Wiley & Sons, Ltd.

Hashemi, L., & Homayuni, H. (2017). Emotional Divorce: Child's Well-Being. Journal of Divorce & Remarriage. Advance online publication. doi: 10.1080/10502556.2016.1160483.

Imarged, T. (1993). The Impact of Divorce in Children, Special Issue: Enhancing Young Children's Lives. *Early Child Development and Care*, *96*, 19-26.

Kalmijn, M. (2016). Father–Child Contact, Interparental Conflict, and Depressive Symptoms among Children of Divorced Parents. *European Sociological Review. 32* (1), 68-80.

Kurtz, L. (1994). Psychosocial Coping Resources in Elementary School-Age Children of Divorce. *American Journal of Orthopsychiatry, 64*(4), 554-563.

Leys, C., Arnal, C., Kotsou, I., Van Hecke, E., & Fossion, P. (2019). Pre-eminence of Parental Conflicts Over Parental Divorce Regarding the Evolution of Depressive and Anxiety Symptoms Among Children During Adulthood. *European Journal of Trauma & Dissociation, 4*(1), 88-93.

Long, F.C. (1979). *The Role of Support in Moderating the Effects of Stress and Depression*. Paper presented at the society for research in child development. Biennial meeting. San Francisco.

Macionis, J.J. (2012). *Sociology* (14th Edition). Pearson.

Miller, J. (1978). *Living System*. New York. McGrow-Hill Book Company.

Monroe, S. M., & Harkness, K. L. (2005). Life Stress, the "Kindling" Hypothesis, and the Recurrence of Depression: Considerations From a Life Stress Perspective. *Psychological Review, 112* (2), 417–445.

NVSS (2019). *National marriage and divorce rate trends*. Center of Disease Control and Prevention: author.

Ozturk, Y., Ozyurt, G., & Akay, A. (2018). Family Functioning and Quality of Life Among Children with Anxiety Disorder and Healthy Controls: A Cross-Sectional Study. *Sao Paulo Medical Journal, 136*(4), 346-353.

Parvin, s., Kalantari, A., Davoodi, M., & Mohammadi, F. (2011). Emotional Divorce in Tehran City. *International Journal of Social Sciences, 1* (4), 305-311.

Shabin, M. (1986). The Management of the Trauma of Divorce in Psycho Analytic Therapy. *Issues in Ecopsychology, 9* (2), 110-118.

Spigelman, G., Spigelman, A., & Englesson, I. (2010). Hostility, aggression, and anxiety levels of divorce and nondivorce children as manifested in their responses to projective tests. *Journal of Personality Assessment, 56,* 438–452.

Stroud, C. B., Davila, J., Hammen, C., & Vrshek-Schallhorn, S. (2011). Severe and nonsevere events in first onsets versus recurrences of depression: Evidence for stress sensitization. *Journal of Abnormal Psychology, 120* (1), 142–154.

Sullivan, P.F., Neale, M.C., & Kendler. K.S. (2000). Genetic Epidemiology of Major Depression: Review and Meta-Analysis. *American Journal of Psychiatry, 157* (10), 1552-1562.

Thase, M. E., Jindal, R., & Howland, R. H. (2002). *Biological aspects of depression.* In I. H. Gotlib & C. L. Hammen (Eds.), *Handbook of depression* (p. 192–218). The Guilford Press..

Wallerstein, J., & Blakeslee, S. (1989). *Second Chances: Men, Women and Children a Decade after Divorce, Who Wins Who Loses and Why.* New York. Tienor and Fields.

Yeshiwork, M., Koye, K., & Meseret, A. (2019). Prevalence, Causes and Consequences of Divorce in Bahir Dar City, Ethiopia. *African Journal of Social Work, 9* (1), 73-78.